

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا . وبعد

هل رؤية الهلال بالعين المجردة تتساوى في الامكانية بين الماضي
والحاضر ؟

هناك عامل مهم لم يكن موجودا في الماضي وهو موجود بقوة في الوقت
الحاضر ولا يمكن التغافل عنه وتهميشه أبدا ، وهو عامل التلوث الجوي ،
ولا يمكن قياس التلوث قبل 50 سنة مع التلوث في العصر الحاضر في
وجود آلاف المصانع على الكرة الأرضية تبتث غازاتها وعوادمها في
الغلاف الجوي ساعة بعد ساعة وبشكل تراكمي يزيد يوما بعد يوم ، وقد
تبين الآن بعد البحث والتدقيق من قبل أهل الاختصاص بأن هذا التلوث
يشتمت نورالهلال الضئيل أصلا ومكثه القليل بعد غروب الشمس مما
يتطلب على الفقهاء النظر في هذه المسألة بعين الاعتبار لأنه لا يمكن
التغافل عن هذا العامل المهم الذي لم يكن موجودا في عصر المعصوم ولم
يكن موجودا قبل قرن وفي أيام الفقهاء الأوائل .

والفلكيون يرون بأن التغلب على هذه الظاهرة هو الترائي من ارتفاع لا
يقبل عن 1500 متر فوق سطح البحر للخروج من سماكة التلوث الجوي ،
أو عن طريق العين المسلحة ، وما عدا ذلك يصعب على المترائي أن
يرى الهلال في اليوم الأول بسبب تشتيت التلوث لضوء الهلال .

وقد يسأل سائل ويقول فلنجعله كالغيم وهو موجود سابقا كما هو في الوقت
الحاضر ونرجع إلى رواية (فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ليلة ثم أفطروا)
.. نقول لا يمكن تشبيهه بالغيم ، لأن الغيم لا يمكن وجوده في كل الغلاف
الجوي المحيط بالأرض في آن واحد ، وإنما قد يوجد في بلد دون آخر
على عكس التلوث الموجود في كل أجزاء الغلاف الجوي ، نعم قد يتفاوت
في كمية التلوث من مكان لآخر ولكنه موجود ويعمل على تشتيت الضوء
فلا يمكن للعين أن تراه خصوصا في اليوم الأول ، وحتى مسألة الغيم لا
يمكن إبقاءه على نفس الحكم مع استطاعة الانسان اختراقه والنظر من

فوقه حتى من بعض المباني الشاهقة التي بناها الانسان ، في حين كان هذا الأمر مستحيلا على الانسان .

والمعايير التي وضعها الفلكيون سابقا لرؤية الهلال ينبغي النظر فيها لأن هذا العامل لم يؤخذ بعين الاعتبار لأنه لم يكتشف بعد إلا حديثا ، وقد استجاب بعض الفقهاء لهذا العامل وعليه أجازوا الاستعانة بالطيران وبالعين المسلحة للتغلب على هذا العامل ولكن ما زال الحراك ضيقا ولم يصل حد الاشتهار ، ولعل هذا الأمر راجع إلى الفجوة التي بين مراكز البحث العلمي ومراكز الفقه ، وقد حان الوقت للتعاون اللصيق بين هذه المراكز العلمية بسبب تسارع الاكتشافات وتسارع التطور العلمي للحصول على حكم أدق وأجدر لرفع الحرج عن المكلفين ، ولا يختص الأمر بمسائل الفلك فقط ، بل يتعداه إلى جميع المجالات العلمية ، لأن العلم الكلي المتمثل في القرآن الكريم وعلم المعصوم ، لا يمكن الوصول إليه متجزءا ومنفردا بالأحكام النظرية فقط دون الأحكام التشخيصية ولا بد من ضم العلوم إلى بعضها كي تساهم في تجلية الأحكام التشخيصية لتكتمل الصورة ولتكون أكثر قربا إلى كلية علوم القرآن وعلوم المعصوم .

ولمعرفة تفاصيل أكثر عن ظاهرة تأثير التلوث الجوي على رؤية الهلال تجدها في الوصلة التالية للكاتب المهندس محمد عودة رئيس المشروع الاسلامي لرصد الأهلة :

<http://tqwm.alrustom.com/air%20pollution.pdf>

صالح الرستم